

الفصل الأول - الباب الثالث

البلديات، بالاتفاق مع الإسرائيليين، بما يشير إلى مظاهر لتقاسم وظيفي أردني/ إسرائيلي.

حسم جعجع الصراع مع جماعة ايلي حبيقة الذي مدّ خيوطاً مع السياسة السورية بقتل ٤٠٠ من عناصره، رأت سوريا في ذلك خدمة للنفوذ الإسرائيلي. ورداً على تزايد النشاط الفلسطيني في لبنان قامت أمل بقصف مخيم برج البراجنة، جاوبتها المدفعية الفلسطينية في التلال فأسكتتها، ولكن قوات أمل هاجمت في منطقة صور وطرت ٢٥٠ عائلة فلسطينية وتواصلت الاشتباكات التي حصدت أكثر من ألف قتيل وجريح من الطرفين ونزوح ١٧ ألف فلسطيني، وانضمت الفصائل الفلسطينية للقيادة الموحدة في المخيمات بعد أن اكتسب قائدان من فتح سمعة وكفاءة جيدة (سطان أبو العينين وعلي أبو طوق). وأصبح حفر الأنفاق في المخيمات لحماية اللاجئين مهمة ملحة نظراً لأن نذر حرب تتطير في الأفق، ناهيك عن قصف الطائرات الإسرائيلية واستمرار تسلسل مجموعات فدائية لشمال فلسطين. وتدفقت التعزيزات العسكرية الفلسطينية إلى ميناء صيدا بما جعل من قوة فتح - عرفات نحو ١٠ آلاف مقاتل إضافة للميليشيات.

ضربت حركة أمل طوقاً على مخيم الرشيدية لمنع وصول المواد الغذائية حد التجويع الحقيقي لـ ٢٠ ألف لاجئ فلسطيني، معززة بقوتها التي تناهز ١٣ ألف مسلح وعشرات الدبابات ووحدات من الجيش اللبناني. ودار قتال كبير حول الرشيدية وعين الحلوة وبلدة مغدوشة، وانضم القادة الميدانيون الفلسطينيون من مختلف الفصائل بصرف النظر عن رأي قياداتهم في دمشق وتونس، سيما أن سوريا رأت في الاقتتال ضرراً لسوريا التي تواجه ضغطاً أمريكياً... والحصار التجويعي ونزيف الدم اليومي للمخيمات دفع القذا في القيادة الإيرانية والحزب الشيوعي اللبناني للاحتجاج والإدانة، وحزب الله لتهريب مواد غذائية تضامناً مع الفلسطينيين. وخرج عن المألوف ودخل عالم اللامعقول أن تقوم عناصر من فتح الانتفاضة باغتيال القائد أبو طوق، حسب اعترافات رشحت لاحقاً.

نشرت القوات السورية آلاف العناصر في بيروت والمخيمات ونهر الليطاني في محاولة لضبط الأوضاع، وبتدرج هدأت خطوط القتال ورفع الحصار التجويعي الذي استمر خمسة أشهر.

ومن بين النتائج العديدة لحرب المخيمات كان انفضاض أعداد كبيرة عن فتح الانتفاضة بما يشبه خروجاً جماعياً، وبينما كانت تتحدث عن ١٠ آلاف متفرغ نصفهم من العسكريين في بدايات الانشقاق باتت لا تحتفظ بثلاث هذا العدد بعد عامين، كما برز نفوذ أبو خالد العملة وتراجع نفوذ القادة الآخرين. وأما محاولة الاتحاد مع المجلس الثوري - أبو نضال فقد ازدادت تأزماً. جماعة أبو نضال التي تضاعفت صفوفها نهشتها نزاعات دامية وإعدامات جماعية طالت أعلى المناصب.